

اختبار تفهم الموضوع للصغار والكبار

أ. بوفصاف زبير

مقدمة

تعتبر الاختبارات الإسقاطية من أهم الاختبارات التي تستعمل بهدف الكشف عن السير النفسي عند الأطفال و الراشدين حيث تختلف باختلاف مادة الاختبار او المثير الذي يعرض على للمفحوص. و من بين هذه الاختبارات نجد اختبارات تفهم الموضوع و على رأسها اختبار T.A.T لموجه للراشد و الذي تناولناه في المحاضرة السابقة. تنتشر هذه الاختبارات بصورة كبيرة عند الطفل حيث نذكر على سبيل المثال اختبار تفهم الموضوع الموجه للطفل (CAT (Children Aperception Test) و اختبار القدم السوداء و الذي سنتناوله في المحاضرات اللاحقة و تأخذ أهمية كبرى في الفحص النفسي حيث يقترح العديد من المختصين اعتمادها مع الاختبارات الإسقاطية البنيوية (الروشاخ) كونها تتميز بوضوح صورها و مواضيعها.

تلعب اختبارات تفهم الموضوع دورا مهما في محاولة التعرف على السير النفسي للمفحوص انطلاقا من مادة الاختبار حيث تخبرنا من جهة عن العمليات العقلية و سيرورة التفكير التي يستعملها المفحوص و من جهة اخرى عن اهم الصراعات و كيفية مواجهتها و الدفاعات المستعملة. يضيف Chagnon (2021) ان المفحوص تفرض عليه وضعية عمل نفسي مزدوج: فمن جهة يجب عليه التعرف على مثيرات البطاقات تحديد شخصياتها و من جهة اخرى معالجة اشكال الصراع الذي يظهر في مختلف الوضعيات. و منه فان اجابته تتضمن اثار هذا العمل النفسي المزدوج.

1-تعريف اختبار تفهم الموضوع

يعرف Anzieu و Chabert (2005) (2005) اختبار تفهم الموضوع على انه الاختبار الذي " يتضمن بطاقات تمثل مشاهد مصورة تشير الى وضعيات خاصة... " ص 178

و منه يشمل هذا النوع من الاختبارات صوراً و رسومات واضحة (غير مبهمه) تتضمن شخصيات (حيوانية عند الأطفال و بشرية عند الراشد) في وضعيات و حالات مختلفة حيث يرى Chagnon (2021) ان اغلبية البطاقات مختلف اختبارات تفهم الموضوع عند الطفل مشبعة بوضعيات صراعية بين شخصيات تختلف باختلاف الجيل و السن و الجنس ، حيث نجد منها صراعات ظاهرة و اخرى كامنة و

التي تبر عن انتشار الصراع في العلاقات الإنسانية. يطلب من المفحوص ان يروي قصة انطلاقا من كل بطاقة و هذا ما يسمح له باستثمار المثيرات البطاقات و اسقاط ذاتيته و تمثيلاته و خياله و علاقاته عليها. ان استعمال اختبارات تفهم الموضوع مع الأطفال يتطلب اولا و قبل كل شيء من المختص النفسي بناء علاقة جيدة معه و اقتراح فضاء يسمح له بالشعور بالراحة و الحرية و هذا ما يسهل سيرورة تطبيق الاختبار.

فيما يخص اختيار الاختبار المناسب لطفل معين تقترح Boekholt (2021) مرتبط بمجموعة من العوامل مثل طبيعة المثيرات المكونة لكل اختبار حيث انه كلما كانت مادة الاختبار واضحة كلما كان ادراكها دقيقا مثل اختبار القدم السوداء و كلما كانت مادة الاختبار مبهمة و غير واضحة فهذا يفتح الباب امام الخيال مثل بعض بطاقات الTAT و الCAT. يتعلق العامل الآخر بالمرحلة العمرية التي يوجد فيها الطفل و خاصة القدرة على التعبير اللفظي و ثبات القدرات الحسية الحركية و منه تقترح امكانية استعمال الCAT مع الأطفال من 3 الى 6 سنوات نظرا للمدة القصيرة في تطبيقه كما يمكن استعمال كذلك اختبار القدم السوداء التي يتطلب زما طويلا نوعا ما. كما تقترح Boekholt استعمال اختبار الTAT للأطفال من 8 سنوات فأكثر. يرتبط العامل الأخير بالخصائص النفسية لكل مفحوص حيث يمكن ان يجد ضالته في اختبار معين على حساب اختبار اخر و منه يتمتع المختص النفسي بالحرية في اختيار الاختبار المناسب بتحليل الحالة من كل جوانبها و التي تستجيب للأهداف المنتظرة.

و بصفة عامة يتم اجراء اختبارات تفهم الموضوع مع الأطفال من سن 3 الى 12 سنة.

2- اختبار تفهم الموضوع للأطفال (CAT (Children Aperception Test)

يعتبر Bellak و زوجته صاحبا هذا الاختبار حيث تمت صياغته في صورته النهائية سنة 1950. للتذكير فان Bellak كان تلميذا لMurray و عمل معه فيما يخص اختبار تفهم الموضوع الموجه خاصة للراشد و هذا ما دفعه الى بناء اختبار مشابه موجه للأطفال الذين يجدون صعوبة (تثبيط خاصة) مع بطاقات اختبار تفهم الموضوع. يمكن استعمال هذا الاختبار مع الأطفال الذين تتراوح اعمارهم من 3 الى 10 سنوات.

2- 1 مكونات الاختبار

يشمل اختبار تفهم الموضوع الموجه للأطفال على 10 بطاقات حيث تم رسم عليها صور باللون الأسود و الأبيض حيوانات اليفة و مفترسة في وضعيات تسمح للطفل برواية قصة و تتضمن مواضيع مختلفة منها العلاقة مع الوالدين و تناول الطعام و مخاوف الطفل... الخ. يقول Bellak (1950) ان اختيار الحيوانات

كمثير لمادة الاختبار يرجع الى عدة عوامل منها : قدرة الطفل على التقمص الى الصور الحيوانية بالإضافة الى امكانية استعمالها مع مختلف المجتمعات الثقافية بدون استثناء.

2-2 المعنى الظاهر للبطاقات

يقول Anzieu و Chabert (2005) ان البطاقات موزعة كمايلي:

تعبّر البطاقات 2، 3، 4، 5 عن العلاقات مع الوالدين أما البطاقات 1، 4، 5 فتشير الى العلاقات مع الأخوة و البطاقتين 5 و 6 تسمح بالتعرف عن العلاقات الحميمة بين الوالدين في حين تنطرق البطاقة الى 7 الى العدوان و البطاقة 10 مرتبطة بتعلم النظافة.

يقدم Bellak (1950) المعنى الظاهر و المعنى الكامن للبطاقات كمايلي:

البطاقة 1

- المعنى الظاهر

تجلس كتناكيت حول الطاولة كبيرة عليها وعاء من الطعام. و في الخلف توجد دجاجة كبيرة ممثلة بصورة ضعيفة (التضليل).

- المعنى الكامن

العلاقة الفمية مع صورة اللأم.

البطاقة 2

- المعنى الظاهر

يسحب دب حبلاً على جانب بينما يسحب دب آخر ودب صغير على الجانب الآخر.

- المعنى الكامن

تعبّر عن العلاقة الثلاثية الوالدين-الأطفال سواء تعلق الأمر بالعدوانية او العلاقة الليبيدية.

البطاقة 3

- المعنى الظاهر

يجلس أسد لديه أنبوب وعصا على كرسي ، اما في الزاوية السفلى يظهر فار صغير في حفرة.

- المعنى الكامن

العلاقة مع صورة سلطة قوية قضيبية.

البطاقة 4

- المعنى الظاهر

كنغر على رأسه غطاء محرك السيارة يحمل سلة بها زجاجة حليب ؛ في جيبه طفل الكنغر مع البالون ؛ على دراجة، طفل كنغر أكبر.

- المعنى الكامن

العلاقة مع صورة الام في سياق التنافس بين الأخوة

البطاقة 5

- المعنى الظاهر

غرفة مظلمة مع سرير كبير في الخلف ؛ و في الأمام سرير فيه دبين صغيرين.

- المعنى الكامن

الفضول الجنسي و هوام المشهد الأولي

البطاقة 6

- المعنى الظاهر

كهف مظلم به دبان يظهران بصورة نوعا ما غامضة في الخلف ؛ في اول الصورة دب صغير مستلقى .

- المعنى الكامن

الفضول الجنسي و هوام المشهد الأولي.

البطاقة 7

- المعنى الظاهر

نمر ذو أنياب ومخالب مكشوفة، يقفز على القرد الذي يقفز أيضًا في الهواء.

- المعنى الكامن

علاقة عدوانية كبيرة (الخصاء او الالتهام).

البطاقة 8

- المعنى الظاهر

قردان راشدان يجلسان على أريكة يشربان من أكواب الشاي. قرد راشد في الامام يجلس على حشيش يتحدث إلى قرد صغير.

- المعنى الكامن

الشعور بالذنب المتعلق بالفضول و مخالفة في العلاقة والدين-ابناء

البطاقة 9

- المعنى الظاهر

غرفة مظلمة شوهدت من خلال باب مفتوح من غرفة مضاءة. يوجد في الغرفة المظلمة يوجد سرير طفل يجلس فيه أرنب ينظر من الباب.

- المعنى الكامن

اشكالية الوحدة و /او التخلي

البطاقة 10

- المعنى الظاهر

كلب صغير ملقى على ركبتى كلب راشد ؛ كلا الشخصيتين مرسوم مع الحد الأدنى من السمات التعبيرية. تم وضع الشخصيتين في مقدمة الحمام.

- المعنى الكامن

العلاقة العدوانية و /او الليبيدية الوالدين و الاطفال في سياق شرطي.

2-3 تطبيق الاختبار

يتم اجراء الاختبار بعد توفير كل الظروف المادية لذلك و تحضير الطفل له نفسيا. يقدم المختص النفسي ال10 بطاقات بصورة منظمة الواحدة تلو الأخرى وفق الترتيب الذي اقترحه بلاك اي وفق الوضعيات و الإشكاليات التي تثيرها. يستغرق اجراء هذا الاختبار متوسط زمن يقدر بنصف ساعة . فيما يخص التعليمية فهي كمايلي " اروي قصة من هذه الصور " . و لكن تختلف صياغة التعليمية باختلاف سن الأطفال و نضجهم العقلي، فكل المختصين يؤكدون على ضرورة تكيف هذه التعليمية وفق مختلف الوضعيات حيث تسمح بتشجيع الأطفال على التعبير اللفظي. فمثلا الأطفال ذو سن 3 سنوات تقترح Boekholt (2022) ان يلجا المختص النفسي الى استعمال جمل مثل "التعبير اللفظي عن كل ما يحدث" و "ماذا يحدث" و تضيف انه يمكن ان يطلب من هؤلاء الأطفال ان يعطوا اسما للشخصيات لأنها كما تقول تساعد على اضافة الحيوية على البطاقات. اما مع الأطفال المثبتين تقترح ان يبدا سرد القصة ب " احكي كان يا مكان" او في بعض الأحيان " اروي قصة من كل ما تراه".

كما يتدخل المختص النفسي خلال الاختبار خاصة مع الأطفال الصغار (من 3 الى 5 سنوات) حيث يشجع الطفل من جهة و يطلب منه توضيح اجابته باستعمال " ماذا يحدث بعدها " ، "لماذا" ...الخ و يتفادى ذلك مع الكبار.

يسجل المختص النفسي كل ما قاله الطفل و عبر عنه لفظيا و كل ما ظهر عليه من سلوكيات و ايماءات...الخ. بعد نهاية الاختبار يطلب من المفحوص اختيار البطاقة المفضلة لديه و البطاقة الأقل تفضيلا انطلاقا من 10 البطاقات الموضوعه وفق ترتيبها على الطاولة.

2-4 تحليل اختبار تفهم الموضوع حسب Bellak

- استعمل Bellak (1960) نفس طريقة التحليل الخاصة باختبار تياتي حيث تطرق الى 10 معايير:
- أولاً - الموضوع الرئيسي: التحليل الموجز العام للقصة (مثلاً، إذا كانت شخصية تتنافس مع السلطة، و قد يتأدى).
 2. البطل الرئيسي: سمات البطل (القدرات والاهتمامات والاحتياجات والمستوى التكيف، وما إلى ذلك).
 - 3- كيف تتم مشاهدة الشخصيات: هذا يتعلق بكيفية رؤية الطفل للشخصيات من حوله (الإنجاز، الطلب، الامتثال، التنشئة، إلخ).
 4. التقمص: تقمص للشخصيات (الأم، الأب، الإخوة)

- 5- الشخصيات والظروف الخارجية: وصف الشخصيات (غير البطل) والظروف التي تحيط بالبطل (المعاقبون، المخادعون، الأصدقاء، العدو، الطعام، المعلم، إلخ).
- 6- . الأشياء والشخصيات المحذوفة (المنسية): هنا يتم التحقق من الإغفالات المهمة.
- 7- طبيعة القلق: فيما يلي التطرق الى مصادر الخوف والقلق (الأذى الجسدي، وفقدان الحب، والرفض، والتهام، وما إلى ذلك).
- 8- . الصراعات الهامة : تلاحظ مناطق الصراع الرئيسية هنا (على سبيل المثال، بين الأنا العليا والعدوان، بين الاستقلالية والامتثال) وكذلك طريقة الحل.
9. العقوبة على الجريمة: العلاقة بين الجريمة و عقوبتها(عادلة، شديدة، متساهلة، إلخ).
- 10- الآثار: يتم وصف الآثار من حيث تأثيرها وسمات الواقع (مكتئبة، مبهجة، واقعية، أمنيات، غريبة، إلخ).
- 11- مستوى نضج المفحوص من خلال المقارنة بين مستوى اللغة و مدى تنظيم المواضيع ، التطور الأخلاقي و الخلفي و التحكم العاطفي في هذا لاختبار او التأكد من اختبار الذكاء .

5-2 تحليل اختبار حسب Boekholt

اقترحت Boekholt انطلاقا من اعمال Vica shentoub و اخرون لورقة الفرز الخاصة بتحليل اختبار التياتي ، ورقة فرز تضم 7 فئات تساعد على فهم اساليب بناء الإجابة و الميكانيزمات النفسية المستعملة في الاختبار حيث تختلف باختلاف سن الطفل و كذلك المهارات التي يتوفر عليها في هذه المرحلة العمرية.

-الأساليب التي تستعمل الجانب الحركي و الجسمي

-الأساليب التي تلجا الى العلاقة مع المختص النفسي

-الأساليب التي تلجا الى الواقع الخارجي

-الأساليب التي تلجا الى التجنب و التثبيط

-الأساليب التي تلجا الى العاطفة.

-الأساليب التي تلجا الى الخيال و الهوام

-الأساليب التي تلجا الى وضعة و المراقبة.

3-استعمال اختبار T.A.T مع الأطفال

يمكن للمختص النفسي ان يستعمل اختبار T.A.T مع الأطفال انطلاقا من سن 8-9 سنوات (Boekholt 2022). كما يمكن تطبيق كل البطاقات مع الطفل ما عدى البطاقة 13 رجل /امرأة التي تشير الى العلاقة الجنسية او العدوانية و بنفس الترتيب.

فيما يخص التعليم، يطلب Murray من الطفل باختلاق قصة و التعبير عن ما حدث قبل و ما يحدث الآن ، كيف تشعر الشخصيات و كيف تفكر و كيف تنتهي القصة. كما يخص المدرسة الفرنسية تقتصر التعليم على مايلي " تخيل قصة انطلاقا من البطاقة التي تعرض عليك".

3-1 تحليل الاختبار

تلخص Boekholt تحليل الاختبار في المراحل التالية:

-تحليل كل بطاقة على حدى بالاعتماد على الأساليب التي يستعملها المفحوص في القصة.

-الإشكاليات التي يعبر عنها المفحوص على ضوء المعنى الكامن.

الأخير

-تجميع كل الأساليب المستعملة و التعرف على الميكانيزمات الدفاعية.

-تحديد الإشكاليات التي تظهر في كل بطاقة.

-اقتراح فرضية للسير النفسي للمفحوص.